گـۆڤـاری زانـکـۆی ڕاپـەڕیــن
Journal of University of Raparin.
مجلة جامعة رابرين

E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
DOI:10.26750/Vol(11).No(2).Paper15

تاريخ الاستلام: 2023/09/02
تاريخ الــقبول: 2023/11/01
تاريخ النـــشر: 2024/04/29

الإيمان بالله بين القرآن الكريم وكنزا ربا

ادم عبدالجبارعبدالله [1] - نيازحمد احمد [2]

khoshnawy@yahoo.com - adam.adulla@su.edu.krd

[1+2] قسم اصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين، أربيل، اقليم كوردستان، العراق.

ملخص البحث

هذا البحث يتناول توحيد الإله في كتاب "كنزا ربا" والقرآن الكريم، واشتمل على مقدمة، وأربعة محاور، وخاتمة، وجاء المحور الأول متضمناً التعريف بالقرآن الكريم و"كنزا ربا" الكتاب المقدس لدى الصابئة، باعتبار أنها من أقدم الديانات التي تعتقد بوحدانية الخالق، وقد جاء ذكر الصابئين في القرآن باعتبار أنهم أتباع دين كتابي، وخصص المحور الثّاني للكلامِ عن الإيمان بالله في القرآن الكريم من حيث أن الغاية من توحيد الألوهية هو خلْق الخلق، والذي أُرسِلت الرُّسل وأُنزِلت الكتب من أجْله، وبه افترَق الناس إلى مؤمنين وكفَّار، والسعداء من أهل الجنة، والأشقياء هم أهل النار، فيكون الدين كله لله، ولا يُخاف إلا الله، ولا يُدعى إلا الله، وأنه سبحانه هو المالك الخالق الرازق المدبر السيد المتصرف في كونه، لا يشاركه أحد في فعله سبحانه وتعالى. وفي المحور الثالث: تناول الإيمان بالله في كنزا ربا، وناقش مدى صحة إتهام الصابئة بأنهم يعبدون النجوم والكواكب، حيث يعتقد الصابئة المندائيون من حيث المبدأ بوجود الإله الخالق الواحد الأزلي الذي لا تناله الحواس ولا يفضي إليه مخلوق، وأن الله واحد ودينه واحد ورسله من عند واحد قد بلغوا رسالات ربهم بالحق فثبت حقهم في جميع الكتب السماوية. وأما المحور الرابع فقد خصص للمقارنة بين كنزا ربا والقرآن الكريم حول توحيد الإله ومدى وجود العلاقة بين معتقد الصابئة والإسلام. وجاءت الخاتمة متضمنة أهم النتائج التي كشف عنها البحث، ومنا ما يلي: أن ديانة الصابئة تعتبر أقدم ديانة سماوية على وجه الأرض، ترتفع بتاريخها إلى مطاف البدايات الأولى للشرائع الإنسانية الموحدة، كما أن الاعتقاد الصابئي وجد مع وجود الإنسان الأول: آدم أول الأنبياء، ودلّت آيات الله سبحانه في الآفاق وفي الأنفس، لا شريك له ولا ند ولا مثيل. وقد سلك الباحثان مسلك المنهج الاستقرائي المقارن في كتابة البحث.

الكلمات المفتاحية: كنزاربا، الصابئة، القرآن الكريم، التوحيد، الله، الحي العظيم.

مقدمة:

تُعد الكتب المقدسة للأديان المصدر الأساس والرئيس للأفكار والمعتقدات التي يعتنقها أتباع الديانات، ورغم النقاشات الكثيرة التي دارت حول بقاء هذه الكتب على صيغتها الأصلية وما لحق بها من التحريف والتبديل، إلا أن الرجوع إلى هذه الكتب المقدسة يعد خطوة مهمة للوصول إلى معتقدات أتباعها، وخاصة في المسائل الشائكة مثل الإيمان بالله وتوحيده.

يعد "كنزا ربا" أقدس كتاب في الديانة المندائية، وهي ديانة قديمة ولها جذور عميقة في وادي الرافدين، ولا يزال يحتفظ بها أتباعها في العالم عموماً، والعراق وإقليم كوردستان على وجه الخصوص، وتعامل معها الصحابة الكرام –رضوان الله عليهم- مع أتباعها مثلما تعاملوا مع اليهود والنصارى.

ويعتبر (كنزا ربا) مصدر الإيمان المندائي، والغذاء الروحي للصابئين، وفيه كل ما يختص بالإيمان، والحياة، والتعاليم الروحية، التي تنير المعرفة والمحبة في الإنسان (النمر 2009، 17).

ولاشك أن قضية نظرة الصابئة المندائية للتوحيد ومعرفة الإله الواحد من المسائل التي دارت حولها النقاش وأثيرت عنها أحكام، مثل: الصابئة المندائية عبدة الكواكب والنجوم وغيره، ومن أجل الوصول إلى حقيقة هذا الموضوع المهم اخترنا الكتابة عليه تحت مسمى (الإيمان بالله بين القرآن الكريم وكنزا ربا).

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في الوقوف على بعض المعتقدات الواردة في نص كنزا ربا لدى الصابئة باعتبارهم من أقدم الطوائف الدينية، ومن هذا المنطلق يتحدد إطار البحث لمعرفة حقيقة توحيد الله عند هذه الديانة.

مشكلة البحث:

إن المعتقدات الواردة في كتاب كنزاربا لدى الصابئة لاتزال محاطة بكثير من التساؤلات حيث لم تذكر الصابئة بشكل واضح في الأديان السماوية الثلاثة إلا في الديانة الإسلامية إذ ورد ذكر إسمها فقط في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، وتعد قضية الإيمان بالله وتوحيده من هذه المعتقدات التي تحومها غموض عند الكثيرن لحد اليوم، وهي المشكلة التي يركز البحث على حلها.

أسئلة البحث:

هل الصابئة المندائية يؤمنون بالله؟

كيف يرسم كتاب الصابئة المقدس (كنزا ربا) توحيد الله؟

هل يوجد تطابق واتفاق بين الكتابين المقدسين كينزا ربا والقرآن الكريم حول الإيمان بالله وتوحيده؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- إزالة الغبار عن أهم موضوع عقدي وهو توحيد الخالق.
- كشف الستار عن مدى اعتقاد الصابئة المندائية بتوحيد الله سبحانه وتعالى.
- بيان مدى موافقة كنزا ربا للقرآن الكريم حول الإيمان بالله وتوحيده.

حدود البحث:

يدور البحث حول الإيمان بالله وتوحيده عند الصابئة المندائيين، وذلك من خلال دراسة بعض النصوص الواردة في كتابهم المقدس (كنزا ربا)، وبيان مدى توافقها وتعارضها مع الأصول الإيمانية للعقيدة الإسلامية.

منهج البحث:

سلك الباحثان المنهج الاستقرائي المقارن، إذ قاما بجمع بعض النصوص المقدسة الواردة في كنزاربا والقرآن الكريم والتي ترتبط بقضية الإيمان بالله وتوحيده، ومن ثم قرائتها وتحليلها بغية الوصول إلى الأهداف المنشودة من البحث.

محتويات البحث:

يتضمن البحث الحالي المحاور التالية:

المحور الأول: التعريف بالقرآن الكريم وكنزا ربا.

المحور الثاني: الإيمان بالله في القرآن الكريم.

المحور الثالث: الإيمان بالله وتوحيده في كنزا ربا.

المحور الرابع: مقارنة بين الإيمان بالله في القرآن الكريم وكنزا ربا.

المحور الأول: التعريف بالقرآن الكريم وكنزا ربا

أولاً: التعريف بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المُنزل على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المُفتتح بسورة الفاتحة، والمُنتهي بسورة الناس، المكتوب في المصاحف، والمنقول إلينا بالتواتر (السيوطي 2006، 19) فهو محفوظ في الصدور والسطور من كل مس أو تحريف (محمد معبد 2005، 11)، كما قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر: 9].

وقد تلقاه الصحابة مُشافهةً من النبي –صلى الله عليه سلم-، ونقلوه إلى جيل التابعين من بعدهم ثم إلى من بعدهم، بحيث يُجزم بصدق النقل ودقته (البغا ومستو 1988، 15)

وأُطلق على كتاب الله -تعالى- اسم القرآن؛ لأنّه يضم في ثناياه القصص والأخبار، والوعد والوعيد، والأوامر والنواهي، كما يجمع الآيات والسور بعضها إلى بعض (الطريحي، د.ط، ج3 477).

ويذكر الإمام الشافعي أن القرآن لفظ غير مشتق، وإنما هو اسم علم غير مهموز أطلق على كتاب الله تعالى، مثل التوراة، والإنجيل (البغدادي1997، ج2 60)، ولم يؤخذ من الفعل المهموز قرأت، ويرى الإمام القرطبي أن القرآن، والتوراة، والإنجيل جميعها على الصحيح ألفاظ مشتقّة.(الأزهري 2001، ج9 209)

فالقرآن الكريم هو الكتاب الخالد لهذه الأمة، ودستورها الشامل، له أهمية كبيرة في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والأمة؛ فهو يعالج بناء هذا الإنسان نفسه، بناء شخصيته وضميره وعقله وتفكيره، ويشرع من التشريعات ما يحفظ كيان الأسرة تظللها السكينة وتحفها المودة والرحمة، كما يعالج بناء المجتمع الإنساني الذي يسمح لهذا الإنسان بأن يحسن استخدام الطاقات الكامنة في المجتمع، وينشد الأمة القوية المتماسكة الشاهدة على العالمين (مقال، أبو زيد 2010)

ويتفرد القرآن العظيم بجملة من الخصائص والفرائد التي تميزه عن غيره من الكتب السماوية السابقة، كما ترفعه عن غيره من كتب أهل الأرض، وهذه الخصائص والفرائد والمزايا عديدة ومتنوعة، ومتمثلة في:

- أنه من عند الله سبحانه كما قال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء، الآية ٨٢].
- أنه كلام الله تعالى: كما قال سبحانه في كتابه: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة التوبة، الآية 6].
- إعجازه: يمتاز القرآن العظيم بأنه كتاب معجز، وقد تحدى الله تعالى به العرب، وهم أهل اللغة، وأرباب البيان فعجزوا عن الإتيان بمثله أو بأقل سورة منه، مع قدرتهم على نظم الكلام وتذوقهم له، وانفرادهم من بين الأمم بخاصية القول، وعذوبته، وجماله، وتقديرهم له، وهذا واضح في شعرهم، ونثرهم كما قال: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [سورة الإسراء، الآية ٨٨]

أحكام القرآن الكريم:

اشتمل القرآن الكريم على جميع الأحكام التي تخص البشرية في الدنيا والآخرة، ويمكن تصنيف هذه الأحكام بما يلي:

- الأحكام الاعتقادية، وهي الأحكام التي تتعلق بعقيدة المسلم وإيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وتُدرس هذه الأحكام في مادة العقيدة أو علم الكلام.
- الأحكام الأخلاقية، وهي الأحكام الوجدانية التي تتعلق بالفضائل التي يجب على المسلم أن يتحلى بها، وبالسلوك الذي يجب عليه أن يتبعه ويسير عليه، وتدرس هذه الأحكام في علم الأخلاق.
- الأحكام العملية، وتنقسم إلى قسمين: القسم الأول: أحكام العبادات التي تنظم علاقة الإنسان بربه، وتبين ما يجب على المكلف أداؤه، والقيام به تجاه خالقه، وهي أحكام الصلاة والزكاة والصوم والحج والكفارات والنذور والأضاحي والأعمال الأخرى التي تصبح عبادة بالنية. والقسم الثاني: أحكام المعاملات التي تنظم علاقة الناس بعضهم ببعض، سواء أكانوا أفرادًا أم جماعات.
- الأحكام الدستورية: التي تتعلق بنظام الحكم وأصوله، وتبين علاقة الحاكم بالمحكومين، وحقوق الأفراد والجماعات، ودرسها العلماء في الأحكام السلطانية والسِّير.
- الأحكام الدولية: وهي التي تتعلق بمعاملة الدولة الإسلامية لغيرها من الدول في حالتي السلم والحرب، وتنظيم علاقة الدولة بأهل الذمة المستأمنين المقيمين على أرضها، وعرفت قديمًا، ودرسها الفقهاء في باب الجهاد. (الزلمي 1999، ج2 204-205).
- الأحكام الاقتصادية والمالية: وهي التي تنظم الموارد والمصارف في الدولة الإسلامية، وكانت هذه الأحكام مبعثرة في أبواب متفرقة، وقد توجهت العناية والاهتمام بها حديثًا، وظهرت بشكل مستقل في هذا العصر.

هذه مجمل الأحكام التي نص عليها، أو أشار إليها، القرآن الكريم، وهي في مجموعها تهدف إلى هداية الناس إلى ما فيه صلاح حالهم في الدنيا والآخرة، وذلك بإصلاح القلوب والعقول بالعقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة، وتسعى إلى توجيه النفوس والجوارح إلى الأعمال الصالحة وتقويم السلوك وحسن المعاشرة وتكوين المجتمع الإسلامي الفاضل. (الزلمي 1999، ج2 206-207).

ثانياً: التعريف بكنزا ربا:

كتاب كِنزا ربّا، هو الكتاب المقدس لدى الصابئة المندائية، وكلمة (كنزا ربا) مركبة من مقطعين ومعناها الكنز الكبير أو العظيم، وهذا الكتاب يسمى أيضًا سِدرا ربا، أو سِدرا آدم، وكلمة (سِدرا) معناها كتاب سماوي، أي الكتاب الذي أنزله الله على آدم (عليه السلام)، والصابئة يعتبرون كنزا ربا الكتاب الرباني الأول الذي جاء فيه: { باسم الحي العظيم .. الأغنى والأسمى، هذا هو السر، هو الكتاب الأول لتعاليم الحي الأزلي الذي لا بداية له}، كذلك جاء في الكتاب ذاته: { هذا سر الكتاب، والتفسير الأول، والتعليم الحي الأول الذي كان منذ الأزل} (كنزا ربا، القسم اليمين).

وكتاب الصابئة المندائيين المقدس (كنزا ربا) مقسم إلى أسفار أو فصول، والأسفار مقسمة الى (بوَث) ومفردها (بوثا). تمت ترجمة هذا الكتاب الى اللغات الأجنبية ثلاث مرات، الأولى على يد الباحث السويدي (ماثيو نوربيرغ) عام 1813م وطبع في كوبنهاكن عام 1815م، والترجمة الثانية تمت على يد الباحث السويسري (بيترمان) الذي اعاد نشره في لايبزك عام 1867م، وفي عام 1925م ترجمه الباحث الألماني الشهير (ليدزبارسكي) الى الألمانية وهي أهم وأفضل ترجمة لهذا الكتاب (عبادة 33،2003)، ويحتفظ متحف الآثار العراقي في بغداد بنسخة قديمة كاملة من كتاب كنزا ربا مكتوبة بالحرف المندائي، وهي نسخة نادرة. تمت ترجمة كتاب كنزا ربا الى اللغة العربية وصدر عام 2000 في بغداد (الحسني 1983، 90).

وينقسم (كنز ربا) إلى قسمين: يمين وشمال:

- كنزا يمينا (الكنز اليمين)، ويحتوي على التعاليم والوصايا والتحذيرات، وعلى قصص الخلق والتكوين والنشوء، وكذلك على صحف آدم، وشيتل بن آدم، ودانوخت، وعلى قصص الملائكة (صيته حسين 2021، 1166).
- كنزا سمالا (الكنز الشمال)، يحتوي هذا القسم على مجموعة من التراتيل والقصص الخاصة برجوع وعروج النفس إلى موطنها الأصلي، الذي نزلت منه (المادنهورا – عالم النور)، ويسمى أيضاً (كنزا اد هيي)، أي (كنز الحي، أو الحياة)، ويطلق مصطلح (بيت كنزي) على المكتبة الحاوية على الكتب الدينية المقدسة، أي: بيت الكنوز، ومصطلح (كنزا) يأتي في عدة معان، منها: الأفكار المثالية، الكتب الدينية، الكنوز الفكرية، الطقوس، الصلاة، والأدعية، الأسرار الإلهية، وتطلق أيضاً مجازياً على عقل الإنسان، لأنه كنز (النمر 20،2009).

ثالثاً: الصابئة في القرآن الكريم

تكررت كلمة الصابئة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع مختلفة؛ فأولها في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة:62]، وفي هذه الآية ثناء على أهل الملل الأربع: المؤمنين، واليهود، والنصارى والصابئين.

ويفهم من الآية أنهم قوم على دين مختلف عن اليهودية والنصرانية، ولكن ذكر القرآن للصابئة بجانب اليهود والنصارى يدل على عدهم في حقل الديانات التي تصنف ضمنها اليهودية والنصرانية.

والثاني قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة المائدة: 69]، ويشير هذا الثناء إلى أن من الصابئة حنفاء موحدين، حيث أشار سبحانه إلى استعلاء اليهود والنصارى لأنهم أهل كتاب جاءت إليهم الرسل بالتعليم والتوجيه فبين سبحانه وتعالى أن الاستعلاء بالإذعان، واتباع ما جاء إليهم والإيمان به، وفي هذه الآية يبين سبحانه وتعالى أن الناس جميعا في النجاة سواء، لا فرق بين يهودي ونصراني، وعبدة للكواكب، فالإيمان يجب ما قبله، ويسوي بين المؤمنين (محمد أبو زهرة182،2007).

والثالث في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة الحج:17]، والآية تذكر الفصل في الحساب والجزاء فأدخلت مع الملل الأربع السابقة المجوس والمشركين، لأن البشرية جمعاء يتساوون في عرضهم على الله للحساب، وهذا يختلف عن الموضعين السابقين حيث كان الوعد لأهل الإيمان والعمل الصالح منهم بالأجر، فخرجت المجوس والمشركون لدعائهم آلهة غير الله سبحانه.

والذين أشركوا فعبدوا غير الله معه; فإنه تعالى يفصل بينهم يوم القيامة، ويحكم بينهم بالعدل، فيدخل من آمن به الجنة، ومن كفر به النار، كما فسر ابن كثير . (ابن كثير1999، ج5،402)

المحور الثاني: الإيمان بالله في القرآن الكريم

اهتم القرآن الكريم كثيرا بقضية الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وخصص أغلبية القرآن المكي لترسيخ هذه القضية، بغية إزالة الأوهام عن هذه المسألة وتنزيه الله سبحانه عن كل ما لا يليق به.

ركز القرآن الكريم على الإيمان بالله وعده الركيزة الأولى والأساس في مسيرة الإيمان عموما، قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة البقرة: 285]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [سورة النساء: 136] وغيرها من الآيات الدالة على أهمية الإيمان بالله سبحانه وتعالى قبل كل شيء.

وقد دعى كل الأنبياء والرسل أممهم وأقوامهم للإيمان بالله، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: 108]، يقول الحافظ ابن كثير عن تفسير الآية: "فكل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والفطرة شاهدة بذلك أيضًا، والمشركون لا برهان لهم، وحجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب، ولهم عذاب شديد" . (ابن كثير1999، ج2،570)

والتوحيد جوهر الإيمان بالله سبحانه، وجوهر كل شيء، فهو اللبنة الأساسية التي يُبنى عليها كامل عمل الانسان وعلمه، فبدون هذه اللبنة لن يكون لوجود الفرد معنى، قال تعالى: ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم: 65]

والتَّوحيدُ لُغةً: يعنى الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد ذو الوحدانية والتوحد (الأزهري، ج5، 193)، أى جعل الشيء واحداً، يقال: وحَّده توحيدًا، أي: جعَلَه واحدًا (الفيروز آبادي، ج1، 645) من وَحَدَ . الواو والحاء والدال : أصلٌ واحدٌ يدلّ على الانفراد، والواحد: المنفرد (معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين، ج6، 90 . 91.)، والواحد: أول العدد (ابن منظور، ج1، 82). فهو وحده وأحده، كما يقال ثناه وثلثه، ورجل وحد ووحد ووحيد، أي منفرد. وتوحد برأيه: تفرد به (الجوهري، 547/2)

وينقسم التوحيد إلى توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية:

توحيد **الربوبية:** فالرُبوبية مأخوذة من الرَّب، وكلمة الرَّب في اللغة لها أربعة معان: الأول: مالك الشَّيء وصاحبه، والثاني: السيد المطاع، والثالث: المصلح للشيء، والرابع: التربية والإنشاء. (البيهقي1988،ج2،128). وقال الأزهري: في الربوبية "كل من ملك شيئا هو ربه" (الأزهري، ج12، ص176)، ويقال: هو رب الدابة ورب الدار (الحنبلي، ج3، 72).

وفي الاصطلاح، فهو: توحيد الله بأفعاله والخلق والملك والتدبير، فمن أصول أهل الإيمان أن "يَعتقِد المسلم أنَّ الخالق هو الله وحده، والملك له، والنفع والضر منه، ومن اعتقاد أنَّ لله مشارك في هذه الأشياء، أنَّه يَرزق أو يضرّ أو ينفع غير الله، فهذا مشرك في الرُبوبية، ومن قال مُطِرنا بنوء كذا، فهو مشرك بالرُبوبية. (الأصفهاني1999،ج1،54)

فالرب هو المالك كما قال تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ ﴾ [سورة الحشر: 23] وقال: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [سورة المائدة :17].

والرب هو المحيي والمميت. الذي أحيا الخلق، بأن خلق الحياة، والذي خلق الموت كما خلق الحياة. قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [سورة المللك: 2].

والرب هو النافع الضار، قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ﴾ [سورة يونس: 21]، وقال: ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ [سورة الفتح: 11].

والرب هو المعطي المانع كما قال تعالى: ﴿ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة فاطر: 2]، وقال الرسولﷺ في دعائه بعد الفراغ من الصلاة: ((اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت)). (المسلم،ج1،414،رقم593)

وقال ابن جرير في معنى هذه الآية: "أن مفاتيح الخير ومغالقه كلها بيده سبحانه؛ فما يفتح الله للناس من خير فلا مُغلق له، ولا ممسك عنهم، لأن ذلك أمره لا يستطيع أمره أحد، وكذلك ما يغلق من خير عنهم فلا يبسطه عليهم ولا يفتحه لهم، فلا فاتح له سواه؛ لأن الأمور كلها إليه وله" (الطبري2000،ج19،328)، فالله عز وجل هو الذي يحكم بما أراد ولا معقب لحكمه.

وقول: إفراد الله بالخلق شمل هذا: "الخلق الأول، وهو ابتداء خلق الناس وغيرهم، والخلق الثاني وهو البعث، كما قال تعالى: ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [سورة ق: 15]، فتضمن هذا كون الله عز وجل هو المبدئ وهو المعيد وهو المحيي وهو المميت، وكذلك قد تقدم أن خلقه الأشياء أي إبداعه إياها يتضمن إبراءها وتصويرها، فهو سبحانه البارئ المصور - وهذه كلها من خصائص ربوبيته".(ابن تيمية 1991، ج8،26)

وأما قول إفراده بالحكم: فإن الله هو الذي "يحكم في خلقه ما يشاء، فيتضمن الحكم نفعهم وضرهم، وتدبير أمورهم، ورزقهم، فالله عز وجل هو النافع الضار، وهو المدبر للأمر والقاضي به، وهو الرزاق، وهذه كلها خصائص ربوبية الله تعالى".(ابن تيمية 1991، ج8،26 - 27)

إن الفطرة والعقل يثبتان توحيد الرُبوبية، فتوحيد الرُبوبية الفطرة تدلُّ عليه، والفطرة هي الإسلام، وأنَّ كلَّ مولدٍ يُولد عليها، وأنَّ الله فَطَر كلَّ مولدٍ على معرفته تعالى، وعلى توحيده لو عُرضت عليه، ولو تُرك من غير أيّ مؤثرات خارجية يبقى على الإسلام والتَّوحيد، ولكن لا يعني ذلك أنَّ الفِطرة تُفِهم الإنسانَ كلَّ شيءٍ. (الأشقر1999،65)

وفي القرآن الكريم توضيح أن: "الله وحده ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكه، وأنه الخالق للعالم، المحيي المميت، الرزاق ذو القوة المتين، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، لا رادّ لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له، ولا مماثل، ولا سمي، ولا منازع له في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته".(الحكمي،تحقيق :الشلبي 1988، 55)

والقرآن مليء بذكر الأدلة على تفرد الله، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الفاتحة: 2)، وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [سورة الذاريات، الآية 58)، وقوله: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة يس، الأيتان: 82، 83]، وقوله: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة البقرة: 164]، وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة الروم: 40].

ذلك أن الله سبحانه فطر خلقه على الإقرار بربوبيته، وأنه الخالق، الرازق المدبر، المحيي المميت؛ فالإيمان بالربوبية أمر جبلي مركوز في فطرة كل إنسان، ولا يستطيع أحد دفعه ولا رفعه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولما كان الإقرار بالصانع فطريًا: كل مولود يولد على الفطرة (البخاري :1358، ومسلم:2658).، فإن الفطرة تتضمن الإقرار بالله، والإنابة إليه، وهو معنى لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي يعرف ويعبد (ابن تيمية 1995، ج2 6)

ومن الأدِّلة الشَّرعية على توحيد الربوبية قوله عز وجل ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الفاتحة: 2] وفي ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [سورة لقمان: 11]، وكذلك فإن آيات الأنبياء وكراماتهم، وإجابة الدُّعاء، والأدلَّة الحسّية والعلمية في الأنفس والآفاق تدل عليه، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [سورة فصلت: 53]، ومن الأدلة على وجود الحق قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ [سورة الطور: 35]. "ومِن هُنا لا خِلافَ أنَّ (أمْ) لَيْسَتْ بِمَعْنى بَلْ، لَكِنَّ أكْثَرَ المُفَسِّرِينَ عَلى أنَّ المُرادَ ما يَقَعُ في صَدْرِ الكَلامِ مِنَ الِاسْتِفْهامِ، إمّا بِالهَمْزَةِ فَكَأنَّهُ يَقُولُ أخُلِقُوا مِن غَيْرِ شَيْءٍ أوْ هَلْ، ويُحْتَمَلُ أنْ يُقالَ هو عَلى أصْلِ الوَضْعِ لِلِاسْتِفْهامِ الَّذِي يَقَعُ في أثْناءِ الكَلامِ وتَقْدِيرُهُ أما خُلِقُوا، أمْ خُلِقُوا مِن غَيْرِ شَيْءٍ، أمْ هُمُ الخالِقُونَ؟" (الرازي1999، ج28،ص215) أَيْ: أَوُجِدُوا مِنْ غَيْرِ مُوجِدٍ؟ أَمْ هُمْ أَوْجَدُوا أَنْفُسَهُمْ؟ أَيْ: لَا هَذَا وَلَا هَذَا، بَلِ اللَّهُ هُوَ خالقهم، وهو الَّذِي أَنْشَأَهُمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا شَيْئًا مَذْكُورًا (ابن كثير1999، ج7،237)

فإذاً الشَّيءُ لا يُوجِد نفسه، فلابُد له من مُوجِد، ولذلك "أبو حنيفة" لما صار له موقف مع أناس في قضية توحيد الرُّبوبية، قال: قبل أن أتكلَّم عن مسألة توحيد الرُّبوبية أخبروني عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع بنفسها، وتذهب بنفسها وترسوا بنفسها وتفرغ بنفسها وترجع بنفسها من غير أن يُدَبِّر ذلك أحدٌ، قالوا: هذا محال لا يمكن، فقال: إن كان محالاً في السَّفينة فكيف في هذا العالم علوه وسفله وتدبير الأمر فيه؟ فبهت القوم ورجعوا إلى الإسلام وأسلموا على يد أبي حنيفة. (ابن أبي العز1990، ج1،236)

وهكذا يتضح أن كل مخلوق له خالق، فهذا موجود حتى في فطرة الأعرابي، ولذلك قال العاقل منهم: "البَعرة تَدلُّ على البَعير، والأثر يدلُّ على المسير، فسَماءٌ ذات أبراج، وأرضٌ ذات فجاج، وبحارٌ ذات أمواج، ألا يَدلُّ ذلك على اللطيف الخبير". (المواقف في علم الكلام، الرازي(د.ط)، ج1،151)

ولما سئل "الشافعي" عن وجود الصانع، قال: "هذا ورق التُّوت، طعمه واحد، تأكله الدُّود فيخرج الإبريسم الذي يسمى الحرير، وتأكله النحل فيخرج منه العسل، تأكله الشاة والبقر فتلقيه بعراً وروثاً، وتأكله الظباء فيخرج منه المسك" (الحكمي1990، ج1 ،111)، وهذا دليل على وجود الله الخالق.

وأما توحيد الأُلوهية مشتقٌ من كلمة إله، بمعنى المعبود المطاع، وهو يُطلق على المعبود بحقّ (الأثري2003، ج1،116)، كقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم ﴾ [سورة البقرة: الآية (255]، ويطلق على المعبود بالباطل، كما قال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ [سورة الفرقان: الآية (43]، ولكنه غلب في الاستعمال على إلهِ الحقِّ، وصار معناه حينئذٍ، إذاً فتعريف (الإله الحقّ: هو مِن تألَّه القلوب حباً وتعظيماً وإجلالا). (الفوزان10،2002)

ويراد بتوحيد الألوهية: "إفراد الله جل وعلا بالتعبد في جميع أنواع العبادات"، وهو إفراد الله عز وجل بأفعال العباد التعبدية الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان. (الحكمي51،1988) فالعبادة هي "طاعة الله بفعل المأمور وترك المحذور، كما تُطلَق العِبادة على المفعول أي المتعبد به، العبادة اسم جامع لكل ما يُحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة".(العبودية، ابن تيمية1999، ج1،44)

ويعبر بعض أهل العلم بالعبادة بدل التعبد، إذ المراد من العبادة هو التعبد، والتعبد له ركنان وشرطان لصحته، أما الركنان: (فغاية الخضوع والتذلل لله، وكمال المحبة له. وأما الشرطان: فمعرفة المعبود، وهو الله سبحانه وتعالى، ومعرفه دينه الشرعي الجزائي، والمقصود بالعبادات وما يتعبد به الله من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، ولها شرطان: المتابعة فيها، أي تكون وفق ما جاء به الرسولﷺ، والصدق والإخلاص لله جل وعلا فيها، فكلمات السلف تدور حول هذا المعنى فمنهم من فسر الكلمة بشهادة "ألا إله إلا الله"، ومنهم من فسرها بالإسلام). (الطبري2000، ج589،21-590).

وتبيّن أهمية تَّوحيد الأُلوهية وفضلها فيما يأتي:

أولاً: أعظَم نعمة أنعمها على عباده، حيث هداهم إليه، والله تعالى جعل نعمة التَّوحيد فوق كل نعمة، قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [سورة النحل: 2].

ثانياً: أنَّه الغاية من خلق الجنّ والإنس، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات: 56].

ثالثاً: أنه الغاية من إنزال الكُتُب ومنها القرآن: ﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّه ﴾ [سورة هود: 2].

رابعاً: أنَّه أول واجب دعت إليه الرُّسل، وبالتالي هو أول دعوة الرسل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ [سورة النحل: 36]

خامساً: أنَّه أول واجب على المكلَّف. (معارج القبول ،الحكمي 1990، ج1،29)

سادساً: أنَّه السَّبب الأعظم لتفريج الكربات.

سابعاً: من حقَّقَه دخل الجنَّة بغير حساب ولا عذاب.

ثامناً: أنَّه يمنع من الخلود في النَّار، وهذه فائدة عظيمة، فالمُوحِّد إذا حقق التَّوحيد حتى لو كان عاصياً يمتنع من الخلود في النَّار. وإذا كمُل التَّوحيد في القلب مُنِع من دخول النَّار بالكُلِيَّة.

تاسعاً: أنَّ جميع الأعمال متوقِّفة في القبول على التَّوحيد.

عاشراً: أن الشارع احتاط له أعظم الحيطة في الأقوال والأفعال والنيات، وجعل الوسائل إليه ممنوعة، فقد حرَّم الشَّارع الحَلفَ بغير الله، وحرَّم الرِّياء، وحرَّم الطِّيَرة، وحرم بناء المساجد على القبور، والصلاة في المقابر، كلُّ ذلك سدَّ طُرق الشِّرك، والسِّجود لغير الله، حتى

سجود التحية كان في شرع يوسف مسموحٌ، وفي شرعنا ممنوع، وهذه الشريعة أكمل الشَّرائع، سددت الطُّرق الموصلة إلى الشرك.(معارج القبول ،الحكمي 1990،ج1،29)

والتوحيد هو إفراد الله جل وعلا بالتعبد في جميع أنواع العبادات وهذا هو تحقيق كلمة لا إله إلا الله، ولا تصح إلا بالمتابعة وهي شهادة أن محمدا رسول الله، والذي عليه أهل السنه والجماعة أن أول واجب هو الشهادتان (درء تعارض،ابن تيمية1988،ج11،8)، (ابن أبي العز1990 ،75).. والأدلة على أن أول الواجبات هو عبادة الله بما شرع يمكن تلخيصها فيما يلي:

الدليل الأول: هو أن جميع الرسل دعوا إلى توحيد الله جل وعلا وإخلاص العبادة له (ابن القيم121،2003)، كما قال الله تعالى: ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ [سورة النحل: 36].

الدليل الثاني: إن الغاية من خلق الإنسان هي العبادة، كما قال الله جل وعلا ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: 56]، فقد بيّن الله جل وعلا أنه خلق الناس لهذه الغاية وهي عبادته، وبين سبحانه أنه فطر الناس على الإقرار به، ولذلك فإنه أول ما يأمرهم بعبادته، كما قال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة البقرة: 21].

الدليل الثالث: وهو كما قال السمعاني: "تواترت الأخبار أن النبيﷺ كان يدعو الكفار إلى الإسلام والشهادتين" (السمعاني172،1996)، وقد كان الرسولﷺ عند بيعة الرجال والنساء أول ما يبدأ به في البيعة قوله: ((بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا)) (المسلم،ج1،50،رقم30).

الدليل الرابع: الإجماع: نقله جمع من العلماء، ومنهم (ابن المنذر)، إذ قال: "أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأن كل ما جاء به محمد حق، وأبرأ إلى الله من كل دين يخالف دين الإسلام، وهو بالغ صحيح يعقل أنه مسلم". (درء تعارض،ابن تيمية1988،ج7،8)

وأوضح القرآن كذلك في تقرير توحيد الأُلوهية أيضاً بالقصص، وهي من الأساليب العظيمة في الإقناع والتفكير، وقد جاء في ذلك عدد منها في القرآن الكريم، مثل قصة إبراهيم مع أبيه في إثبات توحيد الأُلوهية، وهذا أسلوب التَّشويق والجذب للأفهام، وقد يكون أكثر تأثيراً في القلوب،

وقد أمر الله بعبادته وترك ما سواه (درء تعارض،ابن تيمية1988،ج19،8)، قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [سورة النساء: 36]، وكذلك أخبر أنَّه أرسل جميع الرُّسل بتوحيد الأُلوهية، وخلق الخلق لعبادته؛ والاستدلال على وجوب عبادته سبحانه بانفراده بصفات الكمال، قال تعالى: ﴿ فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [سورة مريم: 65].

فإذا كان الإله ليس له سمياً ولا نظيراً ولا شبيهاً ولا أحداً في مثل أسمائه وصفاته فهل يستحق أحد أن يُعبد غيره؟ فهذه من طرق القرآن في تقرير توحيد الألوهية، وكذلك تعجيز آلهة المشركين (ابن أبي العز1990 ،78)، قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلًا ﴾ [سورة الإسراء: 56]، وهذا يدل على تعجيز الآلهة الأخرى عن النفع والضرر مما يعني تقرير لتوحيد الألوهية.

وتَرد أحياناً الأُلوهية والرُّبوبية غير داخلة فيها، حتى نعرف الفرق بين التَّوحيدين، لأنَّ مشكلة كثير من المسلمين أنَّهم يؤمنون بتوحيد الرُّبوبية فقط، أو يتساهلون في توحيد الألوهية وربما لا يفهمونها على الطريق الصحيح باعتقادهم أن الآخرين مثل أصحاب القبور بإمكانهم إنقاذهم من المحن (الصوفي56،2002).

وهكذا يتضح أن علاقة الألوهية والربوبية ببعضها علاقة وثيقة جداً، وهي علاقة تلازُم وشمول وتضمن: فتوحيد الربوبية مستلزِم لتوحيد الأُلوهية، إذ توحيد الربوبية مقدمةٌ وتوحيد الأُلوهية نتيجة، لأنك لا تعبد من لا يؤمن به، ولكنك إذا آمنت أنه هو الرب المالك

المتصرف المحيي المميت إلى آخره، سينتج عن ذلك أنك تُفرده بالعبادة، ولا يستحق العبادة إلا هو، فإذا أفردته بالخلق والربوبية والإحياء والإماتة، أفردته بالملك والتدبير، فتكون لهذا الإفراد أنك ستُفرده بالعبادة؛ لأنه لا يستحِّق العبادة إلا هو، الذي خلق السموات والأرض ودبَّر وأحيا وأمات، فإذن توحيد الرُّبوبية يستلزم توحيد الأُلوهية، وتوحيد الأُلوهية متضَمِّن لتوحيد الرُّبوبية؛ لأنَّك إذا أفردته بالعبادة وعبدته وحده لا شريك له، لا بُد أنَّك تعتقد أن هذا هو الرب الذي لا رب غيره، ولذلك أنت عبدته. (ينظر: السلمي،5/3،موقع الشبكة الإسلامية)

وبهذا يتبين أن القرآن الكريم رسم خارطة واضحة في الإيمان بالله سبحانه، إذ أقر بأنه هو الخالق، وأوضح أنه هو المتصف بالكمال والجمال، ومنزه عن النقائص، لذا يستحق أن يكون هو المعبود بحق دون سواه.

المحور الثالث: الإيمان بالله في كنزا ربا

يؤمن أتباع الصابئة بالله سبحانه وتعالى، ويتصف الإله في كنزاربا بأنه "الحي الرب الموجود والمنتشر في جميع الفضائل ويسكن في أقصى الشمال، فلذلك يتجه المندائيون في أداء كافة مراسيمهم الدينية إلى جهة الشمال، والتي تسمى بـ "بيت أواثر"، ويسمى في اللغة المندائية بـ "هيي" أي الحياة لأن الحي هو جميع الحياة، والحياة بأكملها هي الحي، وخالق الأنوار منزه عن السيئات مقيم في ملكوت الحي ومقيم في جميع الفضائل والجمال، وهو غير محدود، أبدي وأزلي في كينونته، ليس له حدود في صفاته، وقوته، وعظمته؛ فلذلك تسميه الحياة العظيمة، الإيمان الراسخ بـ "هيي قدماي" الحي الأول الأزلي مسبح اسمه الطاهر دون غيره واثبات له صفات الجلال والجمال" . (نجم 1988، 80)

ويؤكد (كنزا ربا)، كتاب الصابئة المندائية المقدس على اتصاف الله سبحانه بصفات الكمال، إذ ينص على أن الإله هو: "الحي العظيم، البصير القدير العليم، العزيز الحكيم، هو الأزلي القديم، الغريب عن أكوان النور، الغني عن أكوان النور، هو القول والسمع والبصر، الشفاء والظفر، القوة والثبات، هو الحي العظيم، مسرة القلب وغفران الخطايا" (كنزا ربا، القسم اليمين،التسبيح الأول/ التوحيد)

وورد في التسبيح الأول لله أنه الواحد الأوحد: "هو المَلِكُ مُنذُ الأزَلْ - ثابتٌ عرشُهُ - عظيمٌ مَلَكوتُهْ - لا أبَ لَهُ ولا وَلْد – ولا يُشاركهُ مِلكَهُ أحَدْ - مُبارَكٌ هو في كلِّ زمانْ، ومُسبَّحٌ هو في كلِّ زمان - مَوجودٌ مُنذُ القِدم - باقٍ إلى الأبَدْ"(كنزا ربا، القسم اليمين،التسبيح الأول/ التوحيد)

ويعتقد الصابئة من حيث المبدأ "بوجود الإله الخالق الواحد الأزلي الذي لا تناله الحواس ولا يفضي إليه مخلوق، لا أول لوجوده، ولا نهاية له، منزه عن عالم المادة والطبيعة لا تناله الحواس، وأنه لم يلد ولم يولد، وهو علة وجود الأشياء ومكوناتها ". (يوسف2016، 132)

كما يعتقدون بخالق عظيم هو "الحي الأزلي الذي انبعث من نفسه وانبعث من لدنه وبأمره المخلوقات كلها وهو الحياة التي لا يداخلها موت، وهو الطيب الذي لا يداخله سوء، وهو الغبطة التي لا تداخلها غيظ أو حقد، وهو الخالق الأعظم الذي بكلمة واحدة خلق المخلوقات، وخالق أثيرين عن يمينه وشماله، وخالق آدم وحواء بقوته وإرادته، وخلق آدم من طين، وخلقت حواء من ذات الطين، ونفخ نسمة الحياة في جسد آدم وحواء، وجعل ملائكة النور تقف في خدمة آدم، ويسبحوا ويباركوا ويعظموا الله الرب العلي القيوم". (ناجية مراني 1981، 90-91)

والله حسب المعتقد المندائي هو الخالق منذ الأزل والباقي للأبد، لا بداية له ولا نهاية، ونص (كنزا ربا) على أنه هو: "العظيم الذي لا يرى ولا يحد، وهو الملك منذ الأزل، لا أب له ولا ولد، ولا يشاركه ملكه أحد" (كنزا ربا، القسم اليمين،التسبيح الأول/ التوحيد)، و هو خالق كل شيء: "ملك النور السامي، تبارك الجميع ببركاته منذ القدم وإلى أبد الآبدين منذ البداية وإلى النهاية هو الخالق لكل شيء"(كنزا ربا، القسم اليمين،التسبيح الأول/ التوحيد).

وهو مبارك ومعظم الذي لا حدود لقدرته وفق (كنزا ربا)، إذ نص على: "سبحانك ربي العظيم أسبحك ربي بقلب طاهر رب العوالم كلها، مسبح ومبارك ومعظم، ذو الوقار والجلال، الحي الرب العلي سبحانه ملك النور السامي ذو الحول الشامل، الذي لا حدود لقدرته، النور البهي، والضياء الساطع الذي لا ينضب الرؤوف التواب، الغفور الرحيم مخلص كل المؤمنين وناصر كل الطيبين، العزيز الحكيم، العليم البصير العارف الذي على كل شيء قدير"(كنزا ربا، القسم اليمين،التسبيح الأول/ التوحيد).

ويؤكد كتاب المندائية المقدس على المعتقدات السابقة حول الذات الإلهية الذي لا حدود له وهو المتصف بصفات يليق به: "نسمي الله الحي العظيم مسبح اسمه، وهو ليس له حدود ولا هيكلية فلذلك، سماته لا تحد، وصفاته لا تحد، وأعماله لا تحد، فكل شيء في الوجود له حدود إلا الحي العظيم ليس له حد، فهو الغفور والرحيم والتواب وهو النور العظيم الذي لا يخبو، والبهي والقوي بلا حدود، لا شريك له، والذي لا يرى رب جميع العوالم، لا وجود لشيء قبله أو لا وجود لشيء لولاه، ونوره وبريقه يشع على جميع العوالم ليكسبها الحياة، وهو المليء بالنور والصفاء والعدل والحب والرحمة والغفران والفهم والإدراك والمليء بأسماء العظيم، وهو مصمم وخالق ومصور الحال والظواهر، لا أب له ولا مولود كان قبله ولا أخ يقاسمه الملكوت ولا يمتزج ولا يتجزأ ولا انفصام في موطنه، وهو خالق جميع العوالم بما فيها من كائنات، وهو خالق الإنسان وواضع النفس في داخله والتي هي نفحة من نفحاته العظيمة وهبته الكبرى للإنسان". (النصار وعلاء1997، 7)

يؤمن المندائيون بتفرد الله وحده وعبادتهم إياه، يؤكد كتابهم المقدس على هذه الحقيقة وينص على: "تفرد الحي العظيم وحده بالكمال واستحقاقه دون غيره من الموجودات تقديس المخلوقين وعبادتهم إياه والتفريق الواضح بين مقام ألوهية ومقام النبوة والعبودية". (سباهي 1996، 175)

ومن معتقدات الصابئة أيضًا وجود وسائط روحانية بينهم وبين الله، ويؤكدون حسب توصيف الشهرستاني على: "إنا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته وأوامره وأحكامه إلى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب أن يكون روحانياً لا جسمانياً، وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الأرباب، والجسماني بشر مثلنا: يأكل كما نأكل، ويشرب كما نشرب، يماثلنا في المادة والصورة". (الشهرشتاني1968، ج2،35) وذلك لأن الله لا يخاطب أحداً من البشر في اعتقادهم، فخلق الملائكة أي الروحانيات، ثم تلبست هذه الروحانيات بالكواكب النورانية. (العقاد128،1953)

ووفق المعتقد المندائي فإن الله لا يتم إدراكه إلا من خلال الفيض الإلهي، ويتم الاستدلال عليه من مظاهر خلقه، وهذا الإيمان بالله هو إيمان غنوصي كامل، ويعتقد المندائي بأن الحي العظيم الخالق الأزلي القديم انبعث من ذاته فهو حي، لا يموت، طيب بلا سوء، وسعادة بلا هم، ولا ألم، وبأمره وجدت المخلوقات (الحايك21،2016)

إشكالية عبادة النجوم والكواكب:

وهنا تبرز إشكالية، وهي: أن الصابئة المندائيون ماداموا يعتقدون بوحدانية الله وتفرده بالعبادة واتصافه بكل صفات الكمال وتنزهه عن كل ما لا يليق به سبحانه، فما هي مسألة عبادة النجوم والكواكب المثارة من قبل بعض الكتاب، ورد الشهرستاني هذه الإشكالية إذ

نص على أنه: "لما لم يتطرق للصابئة والاقتصار على الروحانيات البحتة والتقرب بها بأعيانها والتلقي عنها بذواتها فزعت جماعة إلى هياكلها كلها، وهي السيارات السبع وبعض الثوابت، فصابئة النبط والفرس والروم: مفزعها السيارات، وصابئة الهند: مفزعها الثوابت ... وربما نزلوا عن الهياكل إلى الأشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنهم شيئاً، وكان الخليل عليه السلام مكلفاً بكسر المذهبين على الفرقتين وتقرير الحنفية السمحة السهلة".(الشهرستاني1968، ج35،2-36)

ويقول "الليدي دراور": (في الحقيقة إن الصابئيين لا يعبدون الأجرام السماوية غير إنهم يعتقدون بأن النجوم والكواكب تحتوي على مخلوقات حية هي أرواح ثانوية تابعة لأمر ملك النور (ملكا دنهورا) وإنها تتحكم بمصائر البشر, ويصاحب هذه الأرواح الخيرة أضدادها من الأرواح الشريرة ففي فلك الشمس (شامش) ينتصب شامش الخير النافع رمز الخصب والخضرة ومعه الروح الشريرة المهلك (ادوناي) مع أرواح نورانية حارسة أخرى). (دراور214،1987)

وبهذا يتبيّن أن الذين كانوا يعبدون النجوم والكواكب جزء من المندائية وليس كلها، وقيامهم بهذا الفعل مخالف لنصوص كثيرة من (كنزا ربا) المؤكدة على تفرد الله وحده بالعبادة دون سواه.

ونستنتج مما سبق أن الصابئة المندائية يؤمنون بالإله الخالق الأوحد، لا شريك له في ملكه، هو وحده المستق بالعبادة، متصف بكل صفات الجمال ومنزه عن كل صفات النقص.

المحور الرابع: مقارنة حول توحيد الإله بين القرآن الكريم وكنزا ربا

من خلال ما سبق عرضه في التوحيد عند المندائية في الكنز ربا والتوحيد في القرآن الكريم يتبين للباحثان في الأديان أن هناك توافق وتشابه واضح في تقرير التوحيد في الكتابين وكأنهما من منبع واح ،

فكلاهما يدور حول محور أساسي وهو إقرار الوحدانية لله ،والذي ينبني عليه العبودية على اختلاف طرقها وكذلك يدور الكتابان حول إثبات التوحيد بوسائل وأساليب مختلفة متعددة لكنها في أصلها وهدفها ونهجها متقاربة متشابهة، بل حتى الأساليب التي ينتهجها الكنزا ربا والقرآن الكريم في إثبات التوحيد تكاد تكون واحدة بداية من نفي الشريك والولد عن الله، وإثبات انفراده بالخلق جميعه وانفراده بالقدرة المطلقة، وإثبات التوحيد بالنصوص المختلفة التي تتناول أوصاف الإله وما يستطيع فعله بل والنهج العقلي في الاستدلال بالخلق أو بملكه للموت والحياة إلى غير ذلك مما سبق عرضه؛

ولذلك فإن مقالات أئمة الفلاسفة الكبار الذين كانوا من الصابئة الحنفاء لا تخرج عن أقوال الأنبياء؛ فإن الصابئة في الأصل كانوا على هدى، كما كانت اليهود والنصارى. ولهذا ذكر الله أن في هذه الطوائف سُعداء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة:62].

ويختلفان في أن الصابئة المندائية يؤمنون بالوسائط الروحانية ليصلون عن طريقها إلى الله سبحانه، لكن المسلمين لا يؤمنون بهذه الوسائط، ويؤكد القرآن الكريم على أن العبد بإمكانه الاتصال مباشرة بالله وهو قريب.

وكذلك يختلفان في بعض اسماء الله تعالى وصفاته حيث ذكر عن الله سبحانه وتعالى وصفه بالقدم لدى الصابئة حيث جاء ما نصه: (هو الحي العظيم، البصير القدير العليم، العزيز الحكيم هو الأزلي القديم) (كنزا ربا ،القسم اليمين ،التسبيح الأول، التوحيد) .

وبالرجوع إلى الكتاب والسنة لم نجد صفة القدم وردت وصف لله عز وجل إلا عند الأشاعرة،

حيث يعتقد الأشاعرة (أن الله عَزَّ وجَلَّ قديم أزلي أبدا كان، وأبدا يكون) (الشيرازي 1999، 115-116)

ويتفق الجويني بقوله: (صانع العالم أزلي الوجود، قديم الذات، لا مفتتح لوجوده، ولا مبتدأ لثبوته) (الجويني82،1987)

وهذه الآراء لم تكون معروفة لدى الصحابة والتابعين لأن الله تعالى هو الأول والآخر أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء.

وقد تكررت كلمة الصابئة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع مختلفة؛ فأولها في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة:62]، وفي هذه الآية ثناء على أهل الملل الأربع: المؤمنين، واليهود، والنصارى والصابئين.

وهذا يدل على أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه ؛ ولهذا كان المشركون ينبزون من أسلم بالصابئ، أي: أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك ؛وقال بعض العلماء: الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي.(ابن كثير1999، ج10، 1)

والثاني قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة المائدة: 69]، ويشير هذا الثناء إلى أن من الصابئة حنفاء موحدين، حيث أشار سبحانه إلى استعلاء اليهود والنصارى لأنهم أهل كتاب جاءت إليهم الرسل بالتعليم والتوجيه فبين سبحانه وتعالى أن الاستعلاء بالإذعان، واتباع ما جاء إليهم '

والإيمان به، وفي هذه الآية يبين سبحانه وتعالى أن الناس جميعا في النجاة سواء، لا فرق بين يهودي ونصراني، وعبدة للكواكب، فالإيمان يجب ما قبله، ويسوي بين المؤمنين(محمد أبو زهرة182،2007).

والثالث في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة الحج:17]، والآية تذكر الفصل في الحساب والجزاء فأدخلت مع الملل الأربع السابقة المجوس والمشركين، لأن البشرية جمعاء يتساوون في عرضهم على الله للحساب، وهذا يختلف عن الموضعين السابقين حيث كان الوعد لأهل الإيمان والعمل الصالح منهم بالأجر، فخرجت المجوس والمشركون لدعائهم آلهة غير الله سبحانه.

والذين أشركوا فعبدوا غير الله معه; فإنه تعالى يفصل بينهم يوم القيامة، ويحكم بينهم بالعدل، فيدخل من آمن به الجنة، ومن كفر به النار، كما فسر ابن كثير . (ابن كثير1999، ج5،402)

وقال ابن قيم الجوزية عن طائفة الصابئة أن "أكثر هذه الأمة فلاسفة والفلاسفة يأخذون من كل دين بزعمهم محاسن ما دلت عليه العقول وعقلاؤهم يوجبون إتباع الأنبياء وشرائعهم وبعضهم لا يوجب ذلك ولا يحرمه ... لهذا لم يكن هؤلاء الفلاسفة ولا الصابئة من الأمم المستقلة التي لها كتاب ونبي وإن كانوا من أهل دعوة الرسل فما من أمة إلا وقد أقام الله سبحانه عليها حجته وقطع عنها حجتها لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وتكون حجته عليهم" (إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن القيم، ج2، 1010) .

نتائج البحث:

كشفت الدراسة عن العديد من النتائج من أهمها ما يأتي:

- يعد الديانة المندائية من أقدم الديانات السماوية على وجه الأرض، وأن كتبهم هي صحف سادة البشر الأولين، وقد عدهم القرآن الكريم بصف اليهود والنصارى مما يجعلهم في مصاف الأديان والشرائع الموحدة في التاريخ.
- تعتبر الصابئة من أقدم الفرق والطوائف التي احتفظت بعقيدتها لحد اليوم.
- يتفق القرآن الكريم وكنزا ربا على أن الله تعالى هو الخالق الرب الحي العظيم، وهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.
- يؤكد القرآن الكريم على أن الاتصال بالله سبحانه لا يحتاج لوسائط، بل بإمكان العبد أن سأله متى شاء وهو قريب عنه ومجيب.
- يعتقد الصابئة أن الكواكب والنجوم، تعد وسائط في نسق كوني مخصوص، وأن الملائكة كائنات روحانية معظّمة، تلعب دور الوسيط مع البشر وهي كائنات تملك المعرفة عن البشر .
- تسبب إعتقاد المندائيين بالوسائط الروحانية باتهامهم بعبدة النجوم والكواكب في حين أنهم موحدون لله سبحانه.
- يبقى القرآن العظيم الكتاب المقدس الأكثر وضوحاً في وصف الله سبحانه وبيان أسمائه وصفاته وأنه المستحق بالعبادة دون غيره بوضوح لا غبار عليه.
- يحفظ القرآن الكريم المؤمنين به من الزلة والوقع في الوقوع في براثن الشرك وضلالة تشبيه الله بخلقه.
- تعظيم القرآن الكريم الذي هو كلام الله جل وعلا ومصدر عزنا وسبيل سعادتنا في الدينا والآخرة.

Faith in God among "The Holly Quran" and " Kenzaa Rabbh"

Adam Abdul-Jabbar Abdullah[1] - Niaz Hamad Ahmed[2]

[1+2]Department of Fundamentals of Religion, College of Islamic Sciences, Salahuddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq

Abstract

This study deals with the uniform God in" The Holly Quran" and "Kenzaa Rabah", include introduction, four themes and Conclusion faith in God. "Kenzaa Rabah". The first theme includes the definition of the Holy Quran" and "Kenzaa Rabbh" which consider the helly book of the Sabian as it one of the oldest religions believe in the unity of Creator. The Holly Quran mentioned Sabian as they the followers of book.

The second theme has been devoted to the words of faith in God in Holly Quran where inadequate from the unity of A- Huha is to create the creation. Which sent the prophets and the books ae formed by, and people join faithful and Kuffar, the happy from Paradise and naughty of the fire as the whole religion is given to Allah. It's not afraid of God. Allah doesn't see him. He is his own is the owner of creator Razak, schemer. The almighty Allah is the master in his university being not share by.

The third theme adds the faith in God in "Kenzaa Rabah" and discussed the fact of accusing the Sabian that they worshiped stars and planets. Where they though ting for the existence of the learned God creator the one that doesn't hit the senser and doesn't lead to the creature. Allah is one and one religion and prophets were sent by their one God to the right and referred the words of God to the right of the whole offered by all the heavenly books.

The fourth theme has been allocated to the comparison between "The Kenzaa Rabah" and "The Holly Quran" about unification of God and the presence of the relationship between the belief of Sabian and Islam.

The conclusion come included the most important results of the research and including the following:

The Sabian religion is regarded as the oldest heavenly religion on the face of the earth, and its history dates back to the first beginnings of unified human laws, just as the Sabian belief was discovered with the existence of the first human being: Adam, the first of the prophets, and the verses of God Almighty indicated in the horizons and in the souls, he has no partner, peer, or peer. instance. In drafting the study, the researchers used a comparative inductive technique.

Keywords: Kenzaa Rabah", The Sabian, The Holly Quran, Monotheism, Allah Is the Great Neighborhood.

قائمة المصادروالمراجع:

ابن القيم، شمس الدين مدارج السالكين(2003)، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم(1991)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الجزء (8).

ابن تيمية، العبودية(1999)، تحقيق: علي عبد الحميد، ط (3)، دار الأصالة، مصر.

ابن تيمية(1995)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، م.

ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا()، معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام هارون، الجزء السادس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(1999)، تحقيق: سامى سلامة، ط (2)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير(2007)، دار الفكر العربي، مصر.

أبو زيد، وصفي عاشور(2022/10/2)، أهمية القرآن في حياة المسلم، شبكة مشكاة الإسلامية، 2010، اطلع عليه بتاريخ، على الرابط الالكتروني، http://almeshkat.net/book/5608

الأثري، عبد الله بن عبد الحميد الأثري(20003)، الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة، تحقيق: عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض.

الأزهري، محمد بن أحمد(2001)، تهذيب اللغة، ، تحقيق عدد من المحققين، طبع مطابع سجل العرب، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (12).

الأشقر، عمر(1999)، العقيدة في الله، دار النفائس، القاهرة، مصر.

الأصفهاني، أبو القاسم(199)، تفسير الراغب الأصفهاني،، تحقيق: محمد بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر.

البغا ومستو، مصطفى البغا ومحي الدين مستو(1998)، الواضح في علوم القرآن،، الطبعة الثانية، دمشق، دار الكلم الطيب.

البغدادي، الحافظ أبي بكر(1417 هـ - 1997 م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام،، ، دار الكتب العلمية، بيروت.

البيهقي، أحمد(1988)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ، تحقيق: عبد المعطى قلعجي، دار الريان للتراث، القاهرة، الجزء (5).

الجوهري، الصحاح(1984)، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، الجزء الثاني،.

الجويني، عبد الملك(1987)، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، تحقيق: فوية حسين، عالم الكتب، القاهرة، مصر،.

الحايك، منذر(2016)، كنزا ربا الكتاب المقدس للمندائيين: دراسة مقارنة، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

الحسني، عبد الرزاق، الصابئون في حاضرهم وماضيهم،، ط(8)، منشورات المكتب العربي لتوزيع المطبوعات، بغداد.

الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي(1990) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عمر محمود، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية،.

الحكمي، حافظ بن احمد الحكمي(1988)، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق: مصطفى الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية،.

الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي بن عماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،، طبعة دار الميسرة .بيروت.

الحنفي، ابن أبي العز(1990)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

دراور، الليدي(1987)، الصابئة المندائيين،، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان رومي، ط (2)، بغداد.

الدليمي، أكرم(2006)، جمع القرآن: دراسة تحليلية لمروياته، بيروت، دار الكتب العلمية،.

الرازي، المواقف في علم الكلام، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، (ج151/1).

الرازي، فخر الدين(1999)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، ط (3)، بيروت، لبنان،.

الزلي، مصطفى ابراهيم الزلي(1999)، أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد،، طبعة (10)، شركة الخنساء للطباعة، بغداد.

السباهي، عزيز(1996)، أصول الصابئة: المندائيين ومعتقداتهم الدينية،، منشورات دار المندى، دمشق، سوريا.

السلمي، عبد الرحيم السلمي ،أصول العقيدة، ،5/3،موقع الشبكة الإسلامية،www.islamweb.net

السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، الانتصار لأصحاب الحديث(1417هـ - 1996)، المحقق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني الناشر: مكتبة أضواء المنار، السعودية، عدد الأجزاء: 1 .

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ()، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974 م عدد الأجزاء: 4

الشهرستاني، محمد(1968)، الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، مصر،.

الشيخ نجم، رافد(1988)، الصلاة المندائية وبعض الطقوس الدينية، بغداد،.

الشيرازي، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي(1999)، الشيرازي، الشافعي(393-476هـ)، الإشارة إلى مذهب أهل الحق، تحقيق: محمد الجليند، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، لقاهرة.

الصوفي، عبد القادر(2002)، المفيد في مهمات التوحيد،، دار الإعلام، عمان، الأردن.

الطبري، محمد جرير(2000)، تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

الطريحي، فخر الدين(1988)، مجمع البحرين، تحقيق: السيد الحسيني، الجزء الثالث،.

عبادة، عبد الحميد(2003)، مندائي أو الصابئة الأقدمون، دار الحكمة، بغداد،.

العقاد، عباس محمود (1953)العقاد، أبو الأنبياء الخليل، نهضة مصر، القاهرة، مصر.

علي، صيته حسين(2021)، الأخطاء العقدية في كتاب الصابئة المندائية المسمى بـ"كنزا ربا"، المجلة العلمية، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، جزء (1)، عدد (33)،.

الفوزان، صالح(2002) معنى لا إله إلا الله وآثارها علي الفرد والمجتمع، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،.

الفيروزآبادي(1987)، القاموس المحيط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث،.

مراني، ناجية(1981)، مفاهيم صابئية مندائية، ط2، شركة التايمس للنشر والتوزيع، بغداد،.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (المتوفى: 261هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

معبد، محمد(2005)، نفحات من علوم القرآن، دار السلام، القاهرة، مصر، ط (2)،.

النصار ونشمي، غسان صباح وعلاء كاظم(1997)، العهد المندائي الجديد "رحلة في بعض مفاهيم الدين الصابئي، بغداد،.

نمر، محمد(2009)، الصائبة المندائيون: العقيدة والتاريخ منذ ظهور آدام حتى اليوم، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا،.

يوسف، بشير عبد الواحد(2016)، الصابئة المندائيون بين الانصاف والاجحاف،، شمس للنشر والإعلام، القاهرة، مصر.